آريوس وعقيدته في المسيح عليه السلام

د. إبراهيم برقان *

تاريخ وصول البحث: 2010/4/7م   تاريخ قبول البحث: 2010/8/30م

ملخص

يتناول هذا البحث الأسقف المسيحيّ آريوس وعقيدته في المسيح عليه السّلام، وذلك من خلال التّعريف به، وبيان رأيه العقديّ في المسيح عليه السّلام.

كما يبرز هذا البحث طبيعة المسيح عليه السّلام بين آريوس ومجمع نيقية، كما يتحدث عن انتشار الآريوسيّة، وبيان ما ورد فيها عند المسلمين.

وتمّ التوصّل من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمّها: أنّ آريوس قال بعقيدة التّوحيد التي دعا إليها المسيح عليه السّلام، ونفى ألوهيّته؛ الأمر الذي أدّى إلى عقد مجمع نيقية، حيث أُقرّت فيه ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وصياغة ذلك في قانون الإيمان أو دستور الإيمان النيقاويّ، كما حرّمت في هذا المجمع تعاليم آريوس، واتّهم بأنّه ملحد، ومُنْشَق، ومبتدع.

Abstract

This paper is devoted to study Arius and his belief in Jesus Christ. This is done by identifying Arius, his opinion regarding Jesus the Christ (peace be upon Him). It also compares between the views of Arius and Nicea Council about Jesus Christ. The paper also shows how his views spread and what Muslims mention about that.

This study brings out several important conclusions the most important of which are the following. Arius used to deny the divinity of Jesus, and believe with the faith of oneness of God the All-mighty which the Christ himself used to adopt and call for. This council decided to forbid the teachings of Arius and accused him to be an atheist and innovator.

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه الطّاهرين، ومَن سار على هديه إلى يوم الدّين، وبعد:

فقد برز عدد من النّصارى الموحّدين الذين كانوا ينكرون ألوهيّة المسيح ﷺ، في القرون المسيحيّة الأولى، حتّى غدت تعاليمهم تُعرَف بالبدع الدّينيّة، ويُعدّ آريوس من أشدّ هؤلاء الموحّدين الذين تصدّوا لعقيدة تأليه المسيح عليه السّلام، حيث يصف رأيَه النّصارى المخالفون له بالبدعة الآريوسيّة، وفرقته بالآريوسيّة، أو الآريوسيين.

وشكّل مذهب آريوس المتمثّل في بشريّة المسيح خطرًا كبيرًا على تعاليم الكنيسة في القرن الرّابع الميلاديّ؛ الأمر الذي دفع الأساقفة والقساوسة لعقد مجمع نيقية العالَميّ، وهو الأوّل في تاريخ المسيحيّة، وذلك للدّفاع عن تعاليمها، ووضع حدّ حاسم لهذا المدّ الآريوسيّ، حيث قُرّر فيه إدانة آريوس وتكفيره، وحرمانه، ونفيه.

ولمّا كان آريوس يمثّل عقيدة التّوحيد في الدّيانة المسيحيّة، فقد ارتأيت في هذا السّياق أن أخصّ بالدّراسة "**آريوس وعقيدته في المسيح عليه السّلام**"، لذا حاولت بذل الوسع في تقديم تصوّر خاص بعقيدة آريوس، لعلاقتها بطبيعة المسيح عليه السّلام.

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية

ولمحاولة الإحاطة بمختلف جوانب هذا الموضوع اقتضت المنهجيّة العلميّة أن يُقَسَّم البحث إلى خمسة مطالب، وخاتمة على النّحو الآتي:

المطلب الأول: التّعريف بآريوس.

المطلب الثاني: طبيعة المسيح ﷺ عند آريوس.

المطلب الثالث: طبيعة المسيح عليه السّلام بين آريوس ومجمع نيقية.

المطلب الرّابع: انتشار الآريوسيّة.

المطلب الخامس: الآريوسيّة والإسلام.

الخاتمة.

المطلب الأوّل
التّعريف بآريوس

لئن أجمع مؤرّخو المسيحيّة على **أنّ** آريوس عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وأوائل القرن الرابع الميلادي، وأنّه ليبيّ المولد والمنشأ، حيث وُلد في برقة شرقي ليبيا، غير أنّهم اختلفوا في تحديد سنة ولادته، فأكثرهم ذهب إلى أنّها كانت في سنة ست وخمسين ومائتين ميلاديّة (256م)(1)، بينما يشير البعض الآخر إلى أنّه وُلد سنة سبعين ومائتين ميلاديّة (27م)(2).

وتُشير المصادر المسيحيّة إلى أنّ آريوس لمّا بلغ أشدّه أمّ الإسكندريّة، وتابع دراسته فيها، غير أنّها لم تذكر أسماء مَن تتلمذ عليهم(3)، لينتقل بعد ذلك إلى أنطاكية(4)، ويأخذ العلوم اللاهوتيّة في مدرستها عن لوقيانوس المعلّم(5)، ويدرس عليه(6)، ويتأثّر بآرائه المتعلّقة ببشريّة المسيح عليه السّلام، فيكون بذلك قد جمع بين اتجاهين مختلفين لمدرستين لاهوتيتين اشتُهرتا في القرن الرّابع الميلاديّ تمثلتا في:

أ – مدرسة الإسكندريّة التي كانت تتبع البطريكيّة الإسكندريّة، وتشمل مصر السّفلى، ومصر الوسطى، والصّعيد، والقيروان، وليبيا، ومصر الدّلتا، والسودان، والحبشة، واليمن(7).

وقد كانت تميل هذه المدرسة إلى المذهب الفلسفيّ الأفلاطونيّ، وتفسّر كتابهم المقدّس تفسيراً رمزيًّا مبالغًا فيه أحيانًا، غير أنّها كانت تحترم تعاليم الدّين المسيحيّ، ولا تميل إلى التغيير منها، لذا فإنّ استنادها إلى الاتّجاه العلميّ في التّفسير جنّبها المشكلات النّظريّة، وما وراء الطّبيعة(8).

ب – مدرسة أنطاكية التّابعة لكنيسة أنطاكية، وكانت تضمّ سوريا، وديار العرب (حوران)، وما بين النّهرين، وقبرص، وأرمينيا الصّغرى، وإقليمي الكَرَج(9) والفُرس العظيمتين(10).

ويكمن اختلاف اتجاه هذه المدرسة عن اتجاه مدرسة الإسكندريّة، حيث كانت تكره الفلسفة، وإذا لجأت إليها فإنّها تلوذ بمذهب أرسطو، وتفسّر الكتاب المقدّس تفسيرًا حرفيًّا، وتميل إلى البدع فيما يتعلّق بألوهيّة المسيح، وشخصه، وتجسّده" (11)، ويقصدون بالبدع قولهم ببشريّة المسيح عليه السّلام ونبوّته، وإنكار بنوّته وألوهيته.

وعندما أتمّ دراسته عاد إلى الإسكندرية، واستقرّ فيها، ثمّ منحه أسقف الإسكندرية السيامة الكهنوتيّة(12) سنة ست وثلاثمائة ميلاديّة (306م)، وأوكل إليه مسؤوليّة كنيسة البوكاليس في الإسكندرية، وخدمتها(13).

ويكاد يجمع علماء المسيحيّة على أنّ آريوس كان يتّصف بالزّهد، والتّقشّف، والنّسك، والوقار، والرّقة، وبساطة المعيشة، وحُسن المعشر، والعلم الواسع، والفكر العميق، ولباقة الحديث، وإجادة الوعظ والإرشاد، وبلاغة الخطبة، وحجّة الإقناع، والقدرة على الحوار(14).

ويؤكّد د. القسّ حنّا جرجس ذلك بقوله:" ولقد أجمع الكتّاب على أنّ آريوس كان عالمًا مثقّفًا، وواعظًا مفوّهًا، وزاهدًا متقشّفًا، وعالمًا في التّفسير"(15).

ولم تغفل كتب التّاريخ المسيحيّ ذكر الصّفات الخِلقيّة لآريوس، فنجد إغناطيوس أفرام الأوّل – بطريرك أنطاكية وسائر المشرق على السّريان – يشير إلى ذلك بقوله:" وكان آريوس شيخاً إسكندريّاً متنسّكاً، طويل القامة، نحيفها، طموحًا، شامخًا بأنفه، أزهى من غراب"(16).

كما نقل (وِل ديورانت) في كتابه **قصّة الحضارة** عن مؤرّخ كاثوليكيّ ما يؤيّد هذا الوصف الخاصّ بهيئة آريوس، فقال:" كان آريوس طويل القامة، نحيل الجسم، مكتئب المظهر، ذا منظر تبدو فيه آثار خشونة العيش، وكان معروفًا بأنّه من الزّهاد، كما يُستدل على ذلك من ملبسه، وهو جلباب قصير من غير كُمّين تحت ملحفة يستخدمها عباءة، وكانت طريقته في الحديث ظريفة، وخُطبه مقنعة .... وكان له من بين رجال الدّين عدد كبير من المؤيّدين"[17].

ونلحظ أنّ هذا الإجماع المتمثّل في خصال آريوس قال به علماء مسيحيون من مؤرخين، ورجال دين، وغيرهم، بالرّغم من أنّهم يعدّوه ملحدًا، وزنديقًا، وصاحب بدعة، ولعلّ في ذلك تناقضاً؛ لأنّ مَن يتصف بهذه الصّفات الخُلقيّة، والخصائص الوعظيّة المؤثّرة يكون أبعد عن الإلحاد، والزّندقة، وأقرب إلى الورع، والعلم المؤدّي إلى الإيمان.

كما أنّ سيرة آريوس بما تميّزت به من عمق الإيمان، والحرص على الزّهد، وقوّة الحجة، وصدق اللهجة، وسعة العلم، ولباقة الحديث، وعظم التّأثير، كانت بمثابة مقوّمات استمالت الآخرين إليه، ودفعتهم إلى الالتفاف حوله.

واستطاع آريوس بذلك" أن يجذب حوله جماعة من أهل الإسكندريّة، على الأخصّ من الرّهبان والرّاهبات الذين وجدوا في أسلوبه الوعظيّ والتّعليميّ تجديدًا وابتكارًا يختلف عن العظات التي تعوّدوا على سماعها"[18].

وهذا ما أكّده د. أسد رستم – مؤرّخ الكرسيّ الأنطاكيّ . بقوله:" وكان آريوس فيما يظهر عالمًا زاهدًا متقشّفًا يجيد الوعظ والإرشاد، فالتف حوله عدد من المؤمنين، ... وانضم إلى هؤلاء عدد كبير من رجال الأكليروس[19] الذين وجدوا في وعظه غذاء للنّفوس، فآثروا الإصغاء إليه، على الرّغم من التّخالف في التّعليم بينه وبين الأسقف رئيس الكنيسة"[20].

وقد كان آريوس كاتبًا وشاعرًا، غير أنّه كان مُقِلاً في أعماله، التي لم يُعثر إلا على القليل منها منقولة في كتب مؤرّخي الكنيسة[21].

ثمّ عُزل آريوس بسبب تعاليمه الخاصّة بالمسيح عليه السّلام . كما سيأتي الحديث عنها في المطلب الثّاني من هذا البحث . وحرم[22] القساوسة آريوس وأتباعه، وعدّوه زنديقًا، وهرطقيًّا[23]، وملحدًا، ومنشقًّا، ومبتدعاً، كما حُكم عليه بالنّفي والأبعاد، وحرق كتبه، حيث قضى في المنفى ثماني سنوات، ولم يتراجع فيها عن آرائه، أو يسترضي الكنيسة، وقد دارت مراسلات، وعُقدت مجامع كنسيّة، وصدرت مراسيم إمبراطوريّة، بهدف محاولة إقرار ما وافق عليه الإمبراطور قسطنطين بشأن إعادة آريوس مرة أخرى إلى شركة الكنيسة[24].

وبالرّغم من تصميم الإمبراطور قسطنطين على عودة آريوس إلى الإسكندريّة، وبخاصّة بعد أن صدر قرار مجمع أورشليم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ميلاديّة(335م) بقبوله، ورفع الحرمان الكنسيّ عنه، إلاّ أنّ الاضطرابات اشتعلت بين أنصاره وخصومه، وخشي قسطنطين تفاقم الأمر، فاستدعاه إلى عاصمته الجديدة القسطنطينيّة[25].

وأمّا بخصوص وفاته فإنّ المراجع المسيحيّة تشير إلى أنّ آريوس مات في القسطنطينيّة، بعد أن رضي عنه الإمبراطور، وأمر بمجيئه إليها، وقد زفّه أتباعه في الشّوارع، محتفلين بعودته، وما إن دنوا إلى السّاحة اعتزلهم لقضاء حاجته، وعندما استبطأوا خروجه، دخلوا عليه، فوجدوه ميّتاً ملقى على وجهه، فوق أحشائه المندلقة، وكان ذلك سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ميلاديّة (336م)[26].

ويرى خصوم آريوس في وفاته بهذه الطّريقة أنّ الله تعالى انتقم منه، ويُنقل عن المؤرّخ الكنسيّ سقراط الإسكندرانيّ قوله في هذا الإطار:" إنّ الله أمات آريوس في مرحاض عموميّ، حيث اندلعت أمعاؤه، واعتبرها الشّعب انتقامًا إلهيًّا عادلاً"[27].

ولعلّ آريوس مات مقتولاً بالسّم على أيدي مخالفيه، إذ إنّ موته السّريع المفاجيء يحتمل ذلك، فبينما كان يُحتَفَى برجوعه في موكب أُعدّ لهذه الغاية، وإذا به فجأة يشعر بألم شديد يُقطّع أمعاءه، فيستأذنهم لقضاء حاجته، إلاّ أنّه لقي حتفه مباشرة قبل أن يعود إليهم.

وقد نجد ما يؤيّد احتمال موت آريوس مسمومًا في القصّة التي نقلها ديورانت عن المؤرّخ سقراط، حيث تضمّنت معاناة آريوس عند موته من ناحية، والأعراض التي تشير إلى أنّه قُتل بالسّم من ناحية أخرى(28).

ولئن أشار د. القسّ حنّا جرجس إلى أنّ أتباع آريوس اتّهموا الأرثوذكسيين المعارضين له بِسَمِّه، غير أنّه أرجع موته المباغت إلى أمر طبيعيّ يكمن في إصابته بمرض (الدوسنتاريا) الذي لم يستطع آريوس مقاومته؛ لضعفه، وكبر سنّه، حيث تجاوز الثّمانين من عمره(29).

كما أنّه يمكن أن يُستدل على تعرّضه للسّم وجود تلك الفئة التي كانت تعارضه بشدة، وتتهمه بالإلحاد، حيث إنّه عندما أراد أن يعود إلى الإسكندريّة، رفض المعارضون له ذلك، فأذِن القيصر قسطنطين له بالمجيء إلى القسطنطينيّة، وأمر أسقفَ الإسكندريّة الإسكندر (الكسندروس)(30) أن يقبل آريوس في العودة والانضمام مرّة أخرى إلى الكنيسة، وأنذره إن لم يفعل ذلك سيكون مصيره العزل والنّفيّ، لكنّه رفض ذلك بشدّة، ضاربًا بأوامر الإمبراطور عرض الحائط، ثمّ اختلى في كنيسته جاثيًا أمام المذبح باكيًا مبتهلاً إلى الله أن يميته قبل أن يرى آريوس في الكنيسة(31).

وبقي آريوس متمسّكًا بمذهبه حتّى وفاته؛ الأمر الذي جعل معارضيه من رجال الكنيسة يعدّوه خطرًا كبيرًا على المسيحيّة، ومع ذلك" لم يمت المذهب بموته، بل نما، واجتذب الكثيرين من الأتباع"(32).

المطلب الثاني

طبيعة المسيح عليه السّلام عند آريوس

ذهب آريوس إلى القول ببشريّة المسيح عليه السّلام، ونفي ألوهيّته، وإقرار وحدانيّة الله تعالى، ويؤكّد ذلك ما أجمع عليه رجال الدّين المسيحيّ والمؤرّخون من أنّ آريوس كان ينكر مساواة الابن للأب في كلّ شيء، بل مخلوق خلقه الأب من العدم في أوّل خلائقه، وهو دون الرّتبة الإلهيّة، ويسمّى مجازًا ابن الله، وحكمته(33)، فهو ليس" ابنه بالطّبيعة والولادة، إنّما هو ابنه بالتّبنّي والإرادة، أي إنّ الله تبنّاه كما تبنّانا"(34).

ولعلّ آريوس هدف من خلال قوله ببنوّة المسيح المجازيّة لله تعالى إلى التّفريق بين الابن بالتبنّي والابن بالطّبيعة، فهو عندما سمّى المسيح عليه السّلام ابن الله مجازًا لا حقيقة، إنّما سمّاه كذلك من باب التّكريم له، لاسيّما وأنّه كان يعتقد أنّ المسيح عليه السّلام بشر مخلوق بإرادة الله تعالى، ومع ذلك فهو لا يتّصف بالصّفات الإلهيّة.

كما أنّ آريوس أراد بذلك أن يردّ على مخالفيه القائلين بأنّ المسيح عليه السّلام ابن الله بالطّبيعة الجوهر والولادة، لا بالتبنّي، وأنّه لا أب له إلاّ الله، ولا ولد له سواه، وأنّ الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا قد اختار مريم لنفسه ولولادة ابنه، فهو موجود منذ الأزل، وليس مخلوقًا، بل هو ابن الله تعالى، وإله من إله، وطبيعته مساوية لطبيعة الأب.

وهذا ما أشار إليه د. القس حنّا جرجس عندما قال في هذا الإطار:" ومفهوم آريوس للتبنّي يختلف عن مفهوم الكنيسة، فهو يدعو يسوع ابن الله، ولكن هذا التبنّي لا يعني أنّ الابن خرج من جوهر الأب، ومن ثمَّ فهو مساو له في القدرة وفي الجوهر، بل إنّ الله قد تبنّى الابن كما يتبنّى شخص طفلاً، فهذا الأخير يصير ابنًا شرعيًّا ووارثًا له، ولكنّه يختلف عن الأب في الجوهر، فالابن وصل إلى درجة التبنّي عن طريق الإعلان الإلهيّ: أي إنّ الله تبنّى يسوع المسيح، فأصبح ابنًا بالتبنّي لا بالطّبيعة"(35).

ويؤكّد د. جرجس أنّ آريوس كان يقول بأنّ المسيح عليه السّلام مخلوق لينفي عنه البنوّة الحقيقيّة لله

تعالى قائلاً بأنّه" ليس إلهًا، بمعنى أنّه لم يكن إلهًا منذ الأزل، ولم يكن موجودًا منذ الأزل، بل إنّ الله قد خلق هذا الابن في زمن معيّن ثمّ تبنّاه، ورفعه معطيًا له اسمًا فوق كلّ الأسماء، ودرجة تفوق كلّ الدّرجات"(36).

كما أنّنا نجد نصًّا عند ابن تيمية يوضّح فيه معنى التبنّي عند آريوس على النّحو المشار إليه آنفًا، فيقول:" وحكي عن بعضهم أنّه قال: المسيح ليس بابن الله، وحكي عن بعضهم أنّه ابن الله على التّسمية والتّقريب"(37).

ومعلوم عندنا أنّ الله تعالى قد أثبت في القرآن الكريم أنّ المسيح عليه السّلام عبد الله تعالى، ونفى عنه الألوهيّة، فقال تعالى:" **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ{30} اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**" [الآيتان30-31، التّوبة].

وأجمل د. أسد رستم عقيدة آريوس قائلاً:" وجلّ ما يجوز قوله عن مذهب آريوس أنّه كان فيما يظهر محاولة جديدة لتأكيد وحدانيّة الأب، وتخفيض منزلة الابن والرّوح القدس، فالأب وحده في نظر آريوس استحقّ لقب الإله، أمّا الابن فإنّه لم يكن سوى إله ثانويّ منخفض في الرّتبة والمنزلة، مخلوق من العدم بإرادة الأب، بيد أنّه تميّز عن سائر المخلوقات في أنّه كان صورة الله الأب في جوهره، وإرادته، وقدرته، ومجده"(38).

وقد فصّل د. حنّا جرجس تعاليم آريوس في نقاط تمثّلت في ما يأتي:

1- إنّ الله إله واحد أزليّ غير مولود، أمّا المسيح عليه السّلام (الابن)، فهو ليس أزليًّا؛ لأنّه خُلق في وقت لم يكن موجودًا فيه، وإن سبق وجوده العالم.

2- إنّ جوهر الابن يختلف عن جوهر الأب اختلافًا كليًّا وجزئيًّا.

3- إنّ هذا الابن خرج من العدم مثل كلّ الخلائق الأخرى، وفق قصد الله تعالى ومشيئته.

4- إنّ المسيح عليه السّلام الذي يعبده المسيحيون ليس إلهًا، ولا يملك الصّفات الإلهيّة المطلقة، كالعلم، والقدرة، والإرادة، وغيرها.

5- إنّ معرفة الابن للأب ليست مطلقة، ولا يستطيع أن يعلن عن الأب بطريقة كاملة، لمحدوديّة علمه به.

6- إنّ الله تعالى خلق الابن لأجلنا؛ لأنّه عندما أراد أن يخلّصنا، خَلَقَ كائنًا وسيطًا يُدعى الكلمة أو الحكمة، لكي نكون على صورته، وذلك للدلالة على أنّ الابن مخلوق، فلو لم يرد الله تعالى خلق الكون لأصبح وجود الابن مستحيلاً.

7- وبناءً على ما تقدّم فإنّ المسيح عليه السّلام ليس إلهًا بذاته ومن ذاته، ولكنّ الله تعالى منحه مجدًا إلهيًّا ارتفع به فوق كلّ الخلائق، إذ إنّ العلاقة بينهما علاقة خالق بمخلوق، لا علاقة ولادة، وأنّ الله تعالى تبنّاه، فأصبح ابنًا بالتبنّي، وليس بالطّبيعة.(39).

وهكذا يتّضح لنا من خلال هذه النّقاط أنّ آريوس قد أعلن أنّ الله هو الإله الأزليّ الواحد، وأنّه تعالى خَلَقَ المسيح عليه السّلام بإرادته، ولذلك فإنّ له بداية، وإنّه لا يساويه في جوهره، ولا أصله، ولا طبيعته، ويلزم من ذلك أن يكون حادثًا، غير متّصف بالقِدم، ومسبوقًا بالعدم، كما أنّه كائن وسيط بين الله تعالى، وبين العالَم المخلوق.

وبالعودة إلى المصادر الإسلاميّة نجد أنّها أشارت إلى مذهب آريوس، وتكاد تكون توافق ما أوردته المصادر المسيحيّة عن رأيه في الله تعالى، والمسيح عليه السّلام، حيث كان يقول بأنّ الله تعالى قديم، وأنّ المسيح عليه السّلام مخلوق، فنجد ابن حزم يقول عن عقيدة آريوس:" من قوله: التّوحيد المجرّد، وأنّ عيسى عليه السّلام عبد مخلوق، وأنّه كلمة الله التي بها خلق السّماوات والأرض"(40).

وأشار ابن تيميّة في أكثر من موضع في كتابه **الجواب الصّحيح** إلى أنّ آريوس ومَن تبعه كانوا يعتقدون أنّ المسيح عليه السّلام عبد لله تعالى، فقال في نصّ من نصوص هذا الكتاب:" ولمّا نظرت في مقالات النّصارى وجدت صنفًا منهم يُعرفون بالآريوسيّة يجرّدون توحيد الله، ويعترفون بعبوديّة المسيح عليه السّلام، ولا يقولون فيه شيئًا ممّا يقوله النّصارى من ربوبيّة، ولا بنوّة خاصّة، ولا غيرهما، وهم متمسّكون بإنجيل المسيح، مقرّون بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه، فكانت هذه الطبقة قريبة من الحقّ مخالفة لبعضه في جحود نبوّة محمّد، ودفع ما جاء به من الكتاب والسنّة"[41].

وأكّد ابن القيّم أنّ آريوس كان يذهب إلى أنّ" المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرّسل، وهو مربوب مخلوق مصنوع"[42].

واحتجّ آريوس على موقفه العقديّ بالأدلّة الواردة في كتابهم المقدّس، والأدلّة العقليّة المتمثّلة في الآتي:

أوّلاً: الأدلّة من النّصوص الكتابيّة:

استند آريوس في دعم موقفه إلى نصوص من كتابهم المقدّس، منها:

- "هو في البدء كان عند الله، به كان كلّ شيء" (يوحنّا 1: 2-3).
- " اسمع يا إسرائيل: الرّب إلهنا ربّ واحد" (التّثنية 4: 6).
- "انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي أنا أميت وأحيي" (التّثنية 39: 32).
- "أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت، وشريعتك في وسط أحشائي" (مزامير 8: 40).

واستدلّ آريوس بهذه النّصوص على أنّ المسيح عليه السّلام الكائن الوسيط، والأعظم من الإنسان، والأدنى من الله تعالى، وأنّه وحده هو الله الأزليّ، الذي لا يمكن أن يساويه أحد، ومن هنا فإنّ آريوس رفض مساواة جوهر الابن بجوهر الأب[43].

- "هو صورة الله الذي لا يُرى وبكر الخلائق كلّها، به خلق الله كلّ شيء في السّموات وفي الأرض ما يُرى وما لا يُرى، به وله خلق كلّ شيء، كان قبل كلّ شيء وفيه يتكوّن كلّ شيء" (كولوسي 1: 15-17).

رجع آريوس إلى هذا النّص ليثبت" أنّ الابن قد خلق وكان بكر كلّ خليقة"[44]، وأنّه كان ولم يكن زمان، لكنّه غير أزليّ ولا قديم، بل كانت مدّة لم يكن فيها الكلمة موجوداً، لذا فإنّ المراد من النّص" كان قبل كلّ شيء" ليس مقصوراً على الكلمة، بل يشمل الأشياء كلّها[45].

- " قلت لكم: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبّوني فرحتم بأنّي ذاهب إلى الأب، لأنّ الأب أعظم منّي" (يوحنّا 14: 28).
- " الآن نفسي مضطربة، فماذا أقول؟ هل أقول: يا أبي، نجّني من هذه السّاعة؟ ولكنّي لهذا جئت" (يوحنّا 12: 27).
- " وعند هذا الكلام اضطّربت نفس يسوع، وقال علانيّة: الحقّ الحقّ أقول لكم: واحد منكم سيسلمني" (يوحنّا 13: 21).
- " وابتعد عنهم قليلاً، وارتمى على وجهه، وصلّى، فقال: إن أمكن يا أبي، فلتعبر عنّي هذه الكأس، ولكن لا كما أنا أريد، بل كما أنت تريد" (متّى 26: 39).

اقتبس آريوس هذه النصوص من يوحنّا ومتّى ليبيّن أنّ الأب أعظم من الابن، وأنّه كان خاضعًا للطّبيعة البشريّة، فكان يضطرب، ويخاف، ويتوجّه إلى الأب بالدّعاء والصلاة[46].

- " وكان يسوع ينمو في القامة والحكمة والنّعمة عند الله وعند النّاس" (لوقا 2: 52).
- " ولمّا تعمّد الشّعب كلّه، تعمّد يسوع أيضًا، وبينما هو يصلّي انفتحت السّماء، وحلّ الرّوح القدس عليه في صورة جسم كأنّه حمامة، وجاء صوت من

السّماء يقول: أنت ابني الحبيب بك رضيت" (لوقا 3: 21-22).

رجع آريوس إلى هذين النّصين ليبرهن أنّ" يسوع ابن الله، ولكن هذا التبنّي لا يعني أنّ الابن خرج من جوهر الأب، ومن ثمّ فهو مساوٍ له في القدرة وفي الجوهر، بل إنّ الله قد تبنّى الابن، كما يتبنّى شخص طفلاً، فهذا الأخير يصير ابنًا شرعيًّا، ووارثًا له، ولكنّه يختلف عن الأب في الجوهر، فالابن وصل إلى درجة التبنّي عن طريق الإعلان الإلهيّ، أي أنّ الله تبنّى يسوع المسيح، فأصبح ابنًا بالتبنّي، وليس بالطّبيعة"[47].

- "وأمّا ذلك اليوم، وتلك السّاعة فلا يعرفهما أحد، لا الملائكة في السّماء، ولا الابن إلاّ الأب"(مرقس 13: 32).

احتج آريوس بهذا النّص على أنّ علم الابن محدود، وناقص بالنّسبة إلى الأب، وفي هذا إشارة إلى أنّ المسيح عليه السّلام أقلّ من الأب في الجوهر"[48].

ثانياً: الأدلّة العقليّة:

يرى آريوس أنّ القول بأنّ المسيح عليه السّلام هو المولود الوحيد من الأب الإله قبل كلّ العصور- وفق قانون الإيمان المسيحيّ- يؤدّي إلى التّناقض، والصّعوبة في الفهم، ذلك أنّ ولادة المسيح عليه السّلام، حتّى ولو من الإله، لا بدّ أن تتمّ في لحظة زمنيّة معيّنة، وإذا كان مولودًا قبل كلّ الدّهور، فإنّ هذا يعني أنّه وُجد دائماً، وعليه لا يمكن أن يكون وُلد في وقت ما، ومن هنا فقد انطلق آريوس ليشير إلى أنّ المسيح عليه السّلام إذا كان قد وُلد في لحظة ما، فهذا يعني أنّه ظهر من العدم، ويلزم من هذا أنّه إذا خُلق فهو ليس إلهًا أزليًّا، بل هو مخلوق من قِبل الله تعالى، وإن كان أكثر المخلوقات كمالاً[49].

وسأقتبس نصًا منقولاً عن آريوس يناقش فيه الكسندروس أسقف الإسكندريّة عندما أحاط به رجال كنيسته ذات يوم يتداولون فيما بينهم أمر العقيدة، فقال آريوس:" دعني أحدّثك سيدي الأسقف بمنطق الفكر قبل الوجدان، وبأسلوب العقل دون العاطفة، لا ريب أنّك معي في أنّ المنطق يحتّم وجود الأب قبل الابن، وعليه يكون هناك زمان الأب ليس فيه أبًا، ومن ثمّ ليس هناك كائنان غير مولودين، ولا يعقل أن ينقسم الواحد إلى اثنين، ولا يمكن أن يتصوّر عقلي أنّ الواحد في صورة بشريّة قد تجسّد، ولكنّي أؤكّد أنّ غير المولود واحد؛ لأنّه منذ البدء غير مولود، وإذا كانت حقيقة تسمية الابن المولود تدعو البعض إلى الاعتقاد بأنّه من نفس جوهر الأب، فإنّه يمكن الردّ على ذلك بأنّه ليس وحده الذي تحدّث عنه الكتاب المقدّس بأنّه المولود، بل عن آخرين مخالفين له في الطّبيعة"[50].

ثمّ يتابع آريوس حواره مستشهدًا على ذلك بنصّ في سفر إشعياء ورد فيه" اسمعي أيّتها السّموات، وأصغي أيّتها الأرض؛ لأنّ الرّبّ يتكلم: ربّيت بنين ونشّأتهم، أمّا هم فعصوا عليّ"(إشعياء 1: 2)، وكذلك استند إلى نصّ آخر في سفر أيوب جاء فيه" هل للمطر أبٌ؟ ومَن وَلَدَ مآجل الطّلّ" (أيوب 38: 28). ومآجل الطّلّ؛ أي قطرات الصّباح الباكر ونداه، ليخلص آريوس من هذين النّصين قائلاً:" وأظنّكم تدركون جيدًا أنّ قطرات النّدى هنا ليست شريكة لله في طبيعته، ولكنّ المعنى أنّ كافة الأشياء قد تمّت وفق إرادته"[51].

وعندما تعالت أصوات المحتجّين، وأشار الكسندروس إليهم أن يصمتوا ويعقلوا، وإلى آريوس أن يزيد وجهة نظره وضوحًا، أجابه بقوله:" ليست وجهة نظر، ولكنّه حديث المنطق، الأب هو الإله الحقّ في مقابل الابن الذي ليس إلهاً حقّاً، إنّهما متعارضان بالضّرورة أساس التّعارض بين غير المخلوق والمخلوق، ومن ثمّ فليس هناك اثنان غير مخلوقين، إلهان لا متناهيان، الابن ليس غير مولود، وليس جزءًا من غير المولود، ولا يستمد كيانه من مادّة، وإنّما بالإرادة والقصد وُجد قبل كلّ العالمين، وأنّه قبل أن وُلد أو خُلق لم يكن؛ لأنّه كان غير مولود"[52].

وبذلك يكون آريوس قد قام أدلّته العقليّة والنّصيّة من كتابهم المقدّس على رأيه العقديّ في طبيعة المسيح عليه السّلام.

المطلب الثالث

طبيعة المسيح عليه السّلام بين آريوس ومجمع نيقية

سمّيت المجامع المسكونيّة كذلك" نسبة إلى الكلمة الإغريقيّة OIKUMENE، ومعنى هذه العبارة العالَم المعروف أو المسكونيّ، وكانت هذه في مفهوم الأقدمين مرادفة للإمبرطوريّة الرّومانيّة، وهكذا فهذه المجامع المسكونيّة التّي ظهرت في صدر النّصرانيّة لم تكن نابعة عن العقائد المسيحيّة، بل هي من مظاهر الإصلاح التي استهدفت إجماع الرأي على عقيدة"[53].

ويعود اسم هذا المجمع إلى مدينة نيقية، فهي إزنبيق الحديثة في تركيا، أو إزنك التّركيّة، ولا تبعد كثيرًا عن بحر مرمرة، وهي قريبة من القصر الإمبراطوريّ لقسطنطين الأكبر [54] آنذاك[55].

ويرجع سبب عقده إلى تفاقم الخلاف بين آريوس الذي ذهب إلى نفي ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وبين رئيس كنيسة الإسكندريّة الكسندروس الذّي أصرّ على أنّ المسيح عليه السّلام إله كامل وإنسان كامل[56]، حتّى إنّ هذا الخلاف الدّينيّ انتقل من الكنيسة ليصبح حديث السّاعة بين عامّة النّاس في شوارع الإسكندريّة[57].

وكوّن هذا الأمر باعثًا قويًّا عند الإمبراطور قسطنطين ليأمر بعقد هذا المجمع بعد أن ولدت فكرته، بقطع النّظر عن تضارب الآراء حول صاحب فكرة عقده، سواء كان أسقف قرطبة هوسيوس، أو الإمبراطور قسطنطين نفسه، أو أسقف الإسكندريّة الكسندروس[58]. واختُلف في عدد الأساقفة الذين حضروا هذا المجمع، فمنهم مَن جعله أكثر من مائتين وخمسين[59]، والأغلب مَن يذكر أنّ عددهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا[60]، وأنّ هذا العدد إنّما جُعل بعد السّنة(360م) ثلاثمائة وستين ميلاديّة[61]، بينما يشير كلّ من ابن خلدون والمقريزيّ إلى أنّ عددهم كان ألفين وثلاثمائة وأربعين، وأنّ ما ورد من أنّ عددهم كان ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا إنّما هم الذين اتفقوا على رأي واحد في الدّين[62].

وأكّد محمّد أبو زهرة ما ذكره ابن خلدون بما نقله عن ابن البطريق[63] من عدد يقارب ذلك، وهو أنّه كان عدد الأساقفة ألفين وثمانية وأربعين، وأنّ الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً إنّما هم الذين قرّروا ألوهيّة المسيح عليه السّلام تحت سلطان التّرغيب أو التّرهيب[64]، في حين أنّنا نجد البطريرك إغناطيوس أفرام الأوّل يذكر أنّه لا يُعرف في التّاريخ منهم سوى مائتين وثلاثة وسبعين أسقفاً[65].

وكان أغلب القساوسة الحاضرين من الكنائس الشّرقيّة، حيث حضر منها ثلاثمائة وعشرة، بينما حضر ثمانية أساقفة من الكنائس الغربيّة اللاتينيّة، ولم يحضر أسقف رومية بشخصه لكبر سنّه [66]، وأين بقيّة الألفين المشار إليهم آنفًا؟

وأجمعت المصادر النّصرانيّة على أنّ المجمع عُقد في سنة (325م) ثلاثمائة وخمس وعشرين ميلاديّة، واستمرت جلساته سبعة وتسعين يومًا[67].

ويذكر د. القسّ حنّا جرجس أنّ أسقف قرطبة هوسيوس هو الذي رأس هذا المجمع، لأنّه كان يحتل مركزًا مهمًّا، فهو صديق الإمبراطور ومستشاره، كما أنّه كان أوّل الموقّعين على المحضر[68].

ويشير جون لوريمر إلى أنّ ثلاث فرق دارت بينها مساجلات في مجمع نيقية، والتّي كان يمثّلها الموحّدون، وهم آريوس وأوسابيوس أسقف نيقوميدية وأتباعه من طرف، والمؤلّهون للمسيح عليه السّلام، وهم الكسندروس أسقف الإسكندريّة ورفاقه من الطرف الآخر، في حين كان يرأس الفريق الثّالث مؤرّخ الكنيسة الأسقف أوسابيوس القيصريّ[69]، وأطلق عليه د. حنّا جرجس اسم الحزب المحايد [70].

وقد حضر الإمبراطور قسطنطين الجلسة الافتتاحيّة بدعوة موجزة طلب فيها من القساوسة أن يعيدوا إلى الكنيسة وحدتها، ثمّ استمع إلى المناقشات، وتدخّل مرات عديدة ليهدىء

من حدّة الفرق المتنازعة، كما أنّه كان يشترك في المناقشات بنفسه[71].

وبحث القساوسة تعاليم آريوس التي نادى بها، واستمعوا إلى بعض ما ذهب إليه في طبيعة المسيح عليه السّلام، لكنّهم سدّوا آذانهم نافرين، وبعد جدال طويل اقترح أوسابيوس أسقف نيقوميدية وأتباعه المؤيّدون لآريوس نصًّا لقانون الإيمان، غير أنّ المجمع رفضه؛ لأنّه كان يحتوي على كثير من تعاليم آريوس[72].

وانتهز الأسقف أوسابيوس القيصريّ رفض القساوسة لقانون الإيمان المقترَح من الأسقف أوسابيوس النيقوميديّ، ليقدّم حلاً وسطًا بين الطرفين المتنازعين يكمن في أنّ المسيح عليه السّلام لم يُخلق من العدم، كما قال آريوس، بل هو مولود من الأب منذ الأزل، لذا فهو من طبيعة مشابهة لطبيعة الأب[73].

ووافق أغلب القساوسة على قانون إيمان أوسابيوس القيصريّ، إلاّ أنّ الكسندروس أسقف الإسكندريّة ورفاقه أدخلوا عليه بعض التّصويبات والتّعديلات، التّي من أهمّها إدخال العبارة" مساو للأب في الجوهر"، ليستقرّ الرأي بعد مباحثات طويلة على قبول قانون الإيمان، وموافقة قسطنطين عليه[74]، فقد رفض المجمع آراء آريوس، وثبّت التّعليم بالثّالوث، ولاهوت المسيح عليه السّلام، وأنّه واحد مع الأب في القوّة والمجد[75].

وينصّ قانون الإيمان النّيقاويّ على الآتي:

"نؤمن بإله واحد أب ضابط الكلّ خالق كلّ الأشياء ما يُرى وما لا يُرى، وبربّ واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الأب، المولود الوحيد، أي من جوهر الأب، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حقّ، مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كلّ شيء في السّماء وعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل، وتجسّد، وتأنّس، وتألّم، وقام أيضاً في اليوم الثّالث، وصعد إلى السّماء، وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات، وبالرّوح القدس، وأمّا الذين يقولون: إنّه كان زمان لم يوجد فيه، وإنّه لم يكن له وجود قبل أن وُلد، وإنّه خُلق من العدم، أو إنّه من مادّة أخرى، أو جوهر آخر، أو إنّ ابن الله مخلوق، أو إنّه قابل التّغيير، أو متغيّر، فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرّسوليّة"[76].

وبعد أن وافق القساوسة على نصّ قانون الإيمان الجديد طلب الإمبراطور أن يوقّع المجتمعون عليه، ووقّعوا عليه حتّى الآريوسيون أنفسهم، إلاّ آريوس وأسقفان مصريان من أخلص مؤيّديه، وقد أوضح أوسابيوس القيصريّ أنّه وقّع عليه احترامًا للإمبراطور، ولأجل السّلام داخل الكنيسة[77].

وحكم القساوسة بتجريم آريوس وأتباعه، وحرمته وبدّعته، فأيّدهم الإمبراطور في ذلك، وأمر بحرق كتبه، وتحريم قراءتها، وإعدام كلّ مَن يتستّر عليها، كما حكم على آريوس بالحرمان، والفصل من الكنيسة، والطّرد والأبعاد[78]، فنفاه إلى بلاد إيليرية (الليريا) شمالي اليونان[79].

وجمع الإمبراطور الأساقفة في الجلسة الختاميّة، وحثّهم على المحافظة على سلام كلّ من الكنيسة والإمبراطوريّة، وأن يذكروه في صلواتهم دائمًا[80].

وبذلك تكون عقيدة ألوهيّة المسيح عليه السّلام" قد صيغت بضغط مباشر من الإمبراطور الذي كان كلّ ما يعنيه تحقيق الاستقرار السّياسيّ للإمبراطوريّة، وإن كان لم ينجح في بلوغ غايته"[81].

وهكذا فإنّنا نلحظ التدخّل المباشر من الإمبراطور قسطنطين لإصدار قرارات المجمع، سيّما أنّه لم يكن مسيحيًّا عند انعقاده، وقد رجّح ما هو أقرب إلى الوثنيّة لوثنيّته، دون أن يستند إلى حجة قويّة في ذلك، ويؤيّد محمّد أبو زهرة تأخّر اعتناق قسطنطين المسيحيّة بما نقله عن المؤرّخ أبوسيبوس الذي تقدّس الكنيسة كلامه، وتسميه سلطان المؤرّخين، فيقول:" إنّ قسطنطين عُمّد حين كان أسير الفراش، وأنّ الذي عمّده هو ذلك المؤرّخ نفسه، وقد كان له صديقًا"[82].

وفرض قسطنطين نفسه رئيسًا للكنيسة، وكاهنًا للوثنيين في وقت واحد، وقد حظي بترحيب كبير من الأساقفة الغيورين على نصرانيتهم أن يرأس هذا الوثنيّ كنيستهم، وأن يكون بيده تحديد عقيدتهم في ألوهيّة المسيح عليه السّلام[83].

المطلب الرّابع

انتشار الآريوسيّة

بدأ آريوس بنشر تعاليمه في الإسكندريّة حوالي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة ميلاديّة (318م)[84]، حيث لقيت أنصارًا كثيرين فيها، وخارجها، وبين الأساقفة ورجال الدّين، كأوسابيوس القيصريّ، مؤرّخ الكنيسة، الذي كان أسقفًا على قيصريّة فلسطين، وأوسابيوس النّيقوميديّ من مدرسة أنطاكيا[85].

ويُذكر على صعيد حكّام بيزنطة أنّ الإمبراطور قسطنطين رجع في آخر لحظة من عمره إلى المذهب الآريوسيّ، وعُمّد عليه، وهو على فراش الموت، كما أنّ ابنه قسطنطيوس قد أعلن نفسه آريوسيًّا، لتحلّ بذلك الآريوسيّة محلّ المسيحيّة الرّومانيّة مع مجيء سنة ستين وثلاثمائة ميلاديّة (360م)، واستمرت بالانتشار، وكَسْبِ أنصارٍ جددٍ، وأصبحت الأريوسيّة مذهب العديد من الأسقفيّات في العالم المسيحيّ آنذاك، على الرغم من شجبها في مجمع القسطنطينيّة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ميلاديّة (381م)[86].

وأوشك أن يكون العالم كلّه آريوسيًّا، حسب قول الخصوم أنفسهم، لولا تدخّل الأباطرة الكاثوليك للقضاء على هذه الحركة، ومتابعة أتباعها، واضطهادهم، واستئصالهم[87].

ويصف الأب يوسف الشمّاس ذلك الانتشار الآريوسيّ، مؤكّدًا وصفه بما نقله عن المفسّر الكنسيّ إيرونيموس[88]، وهو شاهد على العصر آنذاك، فيقول الشمّاس عن الآريوسيّة في هذا الإطار:" وكان من سوء الحظّ أنّهم نجحوا، واستولوا على البطريركيّة الأنطاكيّة وغيرها، وأخذوا الكنائس من الكاثوليك، وبقيت في أيديهم نحو 50 سنة، وأذلّوا الكثلكة إذلالاً، حتّى قال القدّيس إيرونيموس قوله المشهور :(لقد تنهّد العالم، وتعجّب إذ رأى نفسه غدا آريوسيًّا)، ولكنّ الله ما لبث أن كسر شوكتهم على يد الملك المعظّم ثاوضوسيوس الكبير[89]، ولم تقم لهم بعده قائمة"[90].

وهكذا أصبح آريوس رمزًا للتّوحيد، حتّى إنّ كلّ مَن جاء بعده، وأنكر التّثليث، ونفى ألوهيّة المسيح عليه السّلام وُصم بأنّه آريوسيّ أو أريانيّ[91]، لذا فإنّنا نجد العديد من الكتب المسيحيّة تُسمّي رأيه هذا ببدعة آريوس، أو بالبدعة الآريوسيّة.

المطلب الخامس

الآريوسيّة والإسلام

إنّ المتتبّع لكتب السّيرة النّبويّة العطرة يجد أنّ كلمة الإرِّيسِيِّين قد وردت في سياق الكتاب الذي أرسله الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مع دحية الكلبيّ إلى هرقل، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يورد ابن كثير في مصنّفه **السّيرة النّبويّة** أنّ هذا الكتاب جاء فيه" بسم الله الرّحمن الرّحيم، من محمّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الرّوم، سلام على مَن اتبع الهدى، أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلَم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيّين و" **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**" [الآية 64، آل عمران]"[92].

كما ثبت في الصّحيحين أنّ الرّسول ﷺ كتب إلى هرقل كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، وأنّه إن تولّى فإنّ عليه إثم الأريسيّين[93]، ووردت في رواية أخرى عند الإمام مسلم بلفظ اليريسيّين[94].

وقد ذكر كلّ من ابن حجر والنّوويّ في إطار شرحهما هذا الحديث الشّريف أنّه اختُلف في المراد بالإرِّيسِيِّين على أقوال ثلاثة هي: **الأول:** أنّهم اليهود والنّصارى أتباع عبد الله بن أريس، الذي تنسب إليه

الأروسيّة من النّصارى، ويقال لهم: الأروسيون، وكان قد ابتدع فيهم دينًا. **والثاني:** أنّهم الملوك الذين يخالفون أنبياءهم، ويأمرون النّاس بالمذاهب الفاسدة. **والثالث:** هم الأكارون؛ أي الفلاحون، والزرّاعون، والأتباع[95].

ورجّح كلّ من ابن حجر والنّوويّ القول الثّالث المتمثّل في أنّهم الفلاحون، والأتباع، فقال النّوويّ: " واختلفوا في المراد بهم على أقوال أصّحها وأشهرها أنّهم الأكارون، أي الفلاحون، والزرّاعون، ومعناه أنّ عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك، وينقادون بانقيادك، ونبّه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنّهم الأغلب، ولأنّهم أسرع انقيادًا، فإذا أسلم أسلموا، وإذا امتنع امتنعوا، وهذا القول هو الصحيح، وقد جاء مصرّحًا به في رواية رويناها في كتاب **دلائل النّبوة** للبيهقيّ، وفي غيره، فإنّ عليك إثم الأكارين[96]"[97].

كما احتجّ ابن حجر على ما ذهب إليه بقوله:" وبه جزم الليث بن سعد، ويؤيّده ما في بعض رواياته فإنّ عليك إثم رعاياك"، بل إنّه ذهب إلى أنّ هرقل عليه إثم مع إثم الأريسيّين[98]، فقال:" وفي الكلام حذف دل المعنى عليه، وهو فإنّ عليك مع إثمك إثم الأريسيين؛ لأنّه إذا كان عليه إثم الأتباع، بسبب أنّهم تبعوه على استمرار الكفر، فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى، وهذا يعدّ من مفهوم الموافقة، ولا يعارض بقوله تعالى:" **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**" [الآية15، الإسراء]؛ لأنّ وزر الإثم لا يتحمله غيره، ولكنّ الفاعل المتسبّب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين: جهة فعله، وجهة تسبّبه"[99].

بيد أنّ الباحثين المعاصرين يُرجّحون أنّ كلمة الأريسيين الواردة في الحديث النّبويّ الشّريف تدلّ على الفرقة الأريوسيّة، التّي كانت موجودة في نواحي الشّام، والتّخوم الشّماليّة للجزيرة العربيّة، وكانت تمثّل غالبيّة قوم هرقل، وقد أبلغه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بأنّه إن لم يسلم، فإنّما عليه إثمها، وكانوا ينكرون التّثليث، ويقولون ببشريّة المسيح عليه السّلام، وكانوا مغلوبين على أمرهم من قبل دولة الرّوم[100].

ويمكن الجمع بين التّرجيحين السّابقين أنّ مَن ذهب إلى أنّ الأريسيّين هم الفلاحون والزّراعون، قال أيضًا بأنّهم الأتباع، وهو صحيح، ومَن رأى أنّهم أتباع المذهب الآريوسيّ، فرأيه صحيح كذلك؛ لأنّهم في حقيقة الأمر يُعدّون من جملة أتباع الإمبراطوريّة الرّومانيّة التي تدين بالمذهب الكاثوليكيّ، وتُكره بسلطانها أتباعها فلاحين كانوا أو فرقة آريوسيّة على عقيدة التّثليث، وعليه فقد أخبر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هرقل أنّه إن لم يسلم، فعليه إثم أتباعه؛ لأنّه لم يخلِ بينهم وبين حريّة الاختيار في الاعتقاد.

ومن الجدير بالذّكر ما أشار إليه ابن القيّم أنّ النّجاشيّ ملك الحبشة كان يدين بمذهب آريوس التّوحيديّ[101]، وربّما يؤيّد إشارة ابن القيّم ذلك الحوار الذي دار بين جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه والنّجاشيّ، وما تضمّنه من قراءة جعفر رضي الله عنه صدرًا من سورة مريم على النّجاشيّ، حيث لم يتمالك نفسه عند سماع ما تُلي عليه من كتاب الله العزيز، فبكى حتّى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته، حتّى أخضلّت مصاحفهم، ثمّ قال النّجاشيّ:" إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة"[102].

وقد أسلم النّجاشيّ عندما كتب الرّسول ﷺ إليه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام في أواخر السنّة السّادسة للهجرة، ثمّ إنّه بعد ذلك أبلغ الرّسول ﷺ بإسلامه بكتاب كتبه إليه، هذا نصّه" بسم الله الرّحمن الرّحيم، إلى محمّد رسول الله من النّجاشيّ أصحمة، سلام عليك يا نبيّ الله من الله ورحمة الله وبركاته، الله الذّي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد: فقد بلغني كتابك فبما ذكرت من أمر عيسى، فوربّ السّماء والأرض إنّ عيسى لا يزيد على ما ذكرت، إنّه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرّبنا ابن عمّك وأصحابك، فأشهد أنّك رسول الله صادقًا مصدّقًا وقد بايعتك، وبايعت ابن عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين"[103].

لذا فإنّ الرّسول ﷺ نعى النّجاشيّ يوم وفاته، وصلّى عليه صلاة الغائب، واستغفر له، وقال:" مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلّوا على أخيكم أصحمة"(104).

الخاتمة

يمكن تلخيص النّتائج التي تمّ الوصول إليها من خلال هذا البحث بما يأتي:

1) ذهب آريوس إلى القول بوحدانيّة الله تعالى، وإنكار ألوهيّة المسيح عليه السّلام، واحتجّ على ما ذهب إليه بالأدلّة العقليّة، والأدلّة النّصيّة الواردة في كتابهم المقدّس.

2) يدلّ مذهب آريوس التّوحيديّ على أنّ المسيح عليه السّلام قد جاء بدعوة التّوحيد، وهي عقيدة المسيحيين منذ بدايات نشأتها، وأمّا القول بألوهيّة المسيح عليه السّلام والتّثليث، فهو ليس من المسيحيّة، بل هو دخيل عليها.

3) تمثّلت آراء آريوس في أنّ المسيح عليه السّلام مخلوق ليس أزليًّا، خلقه الله تعالى من العدم قبل خلق العالَم، من أجل تخليص البشر من الخطيئة، وسمّاه الحكمة أو الكلمة، وهو ليس إلهًا، ولكنّ الله تعالى منحه رتبة ارتفع بها فوق الخلائق، وهو ابن الله تعالى مجازًا، أي إنّه ابنه بالتبنّي لا بالولادة.

4) يرى آريوس أنّ علم الابن محدود بالنّسبة إلى الأب وناقص؛ الأمر الذي يدلّ على أنّه يختلف عن الأب في الجوهر، ولا يساويه في ذلك، فالمسيح عليه السّلام لا يعرف الأب تمامًا، فضلاً عن أنّه لا يعرف حتّى طبيعته.

5) كان لمجمع نيقية دور كبير في إقرار عقيدة ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وإجبار النّاس عليها بقوّة الإمبراطور قسطنطين، الذي كان وثنيًّا آنذاك، ولم يعتنق النّصرانيّة بعد، وذلك بهدف الحفاظ على ملكه، وضمان الاستقرار لامبراطوريّته، لا سيّما بعد أن ثار الجدل بين آريوس ومخالفيه.

6) استبعد مجمع نيقية القول ببشريّة المسيح عليه السّلام التي نادى بها آريوس، وبقرارات إمبراطوريّة رسميّة، وفي المقابل أثبت الأساقفة في المجمع ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وأقرّوا عقيدة التّثليث، وتمّت صياغة هذا القول في دستور الإيمان أو قانون الإيمان الذي عُرف باسم المجمع.

7) لئن عانى آريوس الكثير من أجل عقيدته التّوحيديّة، واتّهمه مجمع نيقية بالزّندقة والإلحاد، وحُكم عليه بالحرمان والأبعاد، وأُحرقت كتبه، واضُطهد أتباعه، غير أنّ المذهب الآريوسيّ تابع انتشاره حتى قُضي عليهم على يد الملك ثاوضوسيوس الكبير، الذي جعل المسيحيّة الكاثوليكيّة الدّين الرّسميّ لإمبراطوريّته في أواخر القرن الرّابع الميلاديّ.

الهوامش:

---

(1) انظر: الأب ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، حلب، المطبعة المارونيّة، حزيران/ 1957م، ص42. د. القسّ حنّا جرجس الخضريّ، **تاريخ الفكر المسيحيّ: يسوع المسيح عبر الأجيال**، القاهرة، دار الطّباعة القوميّة، المجلد الأوّل، ج4، ص619. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، بيروت، لبنان، منشورات النّور، مطبعة دار الفنون، ج1، ص192. إينوك باول، **تطوّر الإنجيل: المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود/ دراسة نقديّة وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل تكشف مفاهيم مثيرة**، ترجمه وعلّق عليه وحرّر نصوصه أحمد إيبش، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، دار قتيبة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص35. الأسقف توما المرجيّ، **الرّؤساء**، عرّبه ووضع حواشيه الأب البير أبونا، الموصل، المطبعة العصريّة، 1966م، ص258. خريسوستمس بابادوبولس، **تاريخ كنيسة**

أنطاكية، تعريب الأسقف استافنس حدّاد، منشورات النّور، 1984م، ص111.

(2) انظر: د. رمسيس عوض، **الهرطقة في الغرب**، القاهرة، جمهوريّة مصر العربيّة، سينا للنّشر، بيروت، لبنان، مؤسّسة الانتشار العربيّ، ط1، 1997م، ص71. د. محمّد أحمد الحاج، **النّصرانيّة من التّوحيد إلى التّثليث**، دمشق، دار القلم، بيروت، الدّار الشّاميّة، ط1، 1413هـ/ 1992م، ص167.

(3) د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص192. الأب ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص42.

(4) لقد قال ياقوت الحمويّ في التّعريف بأنطاكية:" أول من بنى أنطاكية أنطيغونيا في السنة السّادسة من موت الإسكندر، ولم يتمّها فأتمّها بعده سلوقس، وهو الذي بنى اللاذقية وحلب والرّها وأفامية". انظر: ياقوت بن عبد الله الحمويّ، **معجم البلدان**، بيروت، دار الفكر، ج1، ص ص266-269. وأنطاكية مدينة تقع على نهر العاصي الذي يصلها بالبحر المتوسط، وجاءت بعد أورشليم مركزاً ثانياً لنشر المسيحيّة. انظر: القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، **كنيسة الأباء**، بيروت، نشر بالتّعاون مع مجمع الكنائس للشّرق الأدنى، 1965م، ص18.

(5) لوقيانوس: كان كاهن أنطاكية، ومدير مدرستها اللاهوتيّة في الثّلث الأخير من القرن الثّالث الميلاديّ، حيث تقدّمت المدرسة في عهده وازدهرت، وقد عني بشرح نصوص التّوراة والإنجيل. انظر: د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص ص144. 147. د. أسد رستم، **آباء الكنيسة**، بيروت، لبنان، المكتبة البولسيّة، 1990م، ط2، ص ص 154- 155. الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، صيدا، لبنان، المطبعة المخلصيّة، ط2، 1959م، ج1، ص ص 50-51.

(6) إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص34. خريسوستمس بابادوبولس، **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص111. الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ص60. د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، المجلد الأوّل، ج4، ص619. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص193. ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص42.

(7) يوسف الشّماس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة، ص231.

(8) انظر: المرجع ذاته، ص ص60-61. خريسوستمس بابادوبولس، **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص113.

(9) الكرج: هي مدينة فارسيّة بين همذان وأصبهان، ولكنّها إلى همذان أقرب. انظر: ياقوت الحمويّ، **معجم البلدان**، ج4، ص446.

(10) يوسف الشّماس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة، ص231.

(11) ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص52. وانظر في هذا السّياق: خريسوستمس بابادوبولس، **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص ص111-112.

(12) يزعم النّصارى أنّ هذه السّيامة أو الرّسامة " يقلّدها كبار الأساقفة للقسس، بوضع الأيدي على رؤوسهم لنيل الرّوح القدس التي تؤهّلهم لسلطة روحيّة مخلصة ثابتة لا تزول، وليؤدّوا دور الشّفعاء بين العباد والله تعالى". د. عرفان عبد الحميد فتّاح، **النّصرانيّة: نشأتها التّاريخيّة وأصول عقائدها**، عمّان، الأردن، دار عمّار، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص126.

(13) انظر: ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص42. **المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق**، حرّر المادة العلميّة حبيب بدر وآخرون، ترجمه عن الإنجليزيّة حسني زينة وفضيل أبو النّصر، مجلس كنائس الشّرق الأوسط، 2001م، ط1، ص166. محمد عبد الحميد الحمد، **التّثليث والتّوحيد في حوار المسيحيّة والإسلام**، دمشق، سوريا، دار الطّليعة الجديدة، ط1، 2003م، ص125.

(14) انظر في هذا الإطار: د. رمسيس عوض، **الهرطقة في الغرب**، ص72. جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**،

القاهرة، دار الثّقافة، ط1، ج3، ص39. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص193. ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص42.

(15) حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص619.

(16) البطريرك إغناطيوس أفرام الأوّل برصوم، **الدرر النّفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، حمص، مطبعة السّلامة، 1940م، ج1، ص439.

(17) وِل ديورانت، **قصّة الحضارة**، ترجمة محمّد بدران، اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثّقافيّة في جامعة الدّول العربيّة، ج11، ص392.

(18) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص619. وانظر: وِل ديورانت، **قصّة الحضارة**، ج11، ص392.

(19) الأكليروس نظام من حياة الكنيسة الدّاخليّة في القرون الثّلاثة الأولى، وهو عبارة عن الدرجات الكهنوتيّة، أو الطّاقم الكهنوتيّ. انظر: ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص31. أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص ص 122-123. خريسوستمس بابادوبولس، **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص123.

(20) د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص193.

(21) انظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص ص621، 623. جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ص43. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص195.

(22) الحرمان عند النّصارى هو عبارة عن جزاء تفرضه الكنيسة على أحد أعضائها، ويُستعمل فقط عند حدوث أيّة انتهاكات لعقائدها، كما تمنع الكنيسة الأعضاء الآخرين من مرافقة الشّخص المحروم ، وقد يتمّ بعض الحرمان من خلال الإعلان بوساطة كاهن أو أسقف، ويكمن أخفّه في منع المذنب في نظرهم عن الاشتراك في عشيّة الرّب، ثمّ منعه عن دخول الكنيسة ومشاركتهم في العبادة، ثمّ قطعه نهائيًّا من عضويّة الكنيسة، ومنعه عن أيّة مشاركة معشريّة أو دينيّة مع النّصارى، وكان رجال الدّين في الكنيسة يستعملون في الحرم عبارات قاسية، ولعنات، وأدعية على المحروم عندهم. انظر في هذا السّياق: **الموسوعة العربيّة العالميّة**، المملكة العربيّة السّعوديّة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع، ط1، ج9، ص280. بطرس البستانيّ، **دائرة المعارف**، بيروت، لبنان، ج7، ص11.

(23) الهرطقة كلمة أطلقتها الكنيسة على كلّ مَن خالفها في اعتقادها، فمَن أنكر ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وبنوّته لله تعالى، وأنّه صُلب كفارة عن الخطايا، حاربته الكنيسة بوصفه بالهرطقة، وذلك تمهيدًا لاتخاذ الإجراء المناسب في حقّه كالنّفي، أو السّجن، أو الحرق، وكان الحرمان نوعًا من العقوبات التي توقعها الكنيسة بالهراطقة.

(24) د. رأفت عبد الحميد، **ملامح الشّخصيّة المصريّة في العصر المسيحيّ**، تقديم الأنبا غريغوريوس، كتاب روز اليوسف، يناير 1974م، العدد 11، ص ص85، 86. وانظر: جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ص42. د. أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية، ج1، ص203. د. رمسيس عوض، الهرطقة في الغرب، ص75. د. توفيق الطّويل، قصّة الاضطهاد الدّينيّ في المسيحيّة والإسلام، القاهرة، الزّهراء للإعلام العربيّ، ط1، 1412ه/1991م، ص63.

(25) د. رأفت عبد الحميد، **ملامح الشّخصيّة المصريّة في العصر المسيحيّ**، ص87.

(26) انظر: إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص ص451-452. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص215. ماري بن سليمان، **أخبار بطاركة كرسي المشرق: من كتاب المجدل**، طبع في رومية الكبرى، 1899م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة

المثنّى، بغداد، ص11. د. رأفت عبد الحميد، **ملامح الشّخصيّة المصريّة في العصر المسيحيّ**، ص ص87، 88.

(27) محمد الحمد، **التّثليث والتّوحيد في حوار المسيحيّة والإسلام**، ص128. وانظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص650.

(28) ديورانت، **قصّة الحضارة**، ج12، ص ص19-20.

(29) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص650.

(30) الكسندروس، ويُطلق عليه أيضاً الإسكندر، حيث مكث بطريركيّاً في الإسكندريّة خمس عشرة (سنة313-328م)، وكان أوّل المدافعين عن ألوهيّة المسيح، وبذل جهوداً كبيرة ضد تعاليم آريوس. انظر: يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ص105.

(31) انظر: إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص 451. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص215. د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص649.

(32) د. توفيق الطّويل، **قصّة الاضطهاد الدّينيّ**، ص64. وانظر: أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، شبرا، مصر، مكتبة الإخوة، ط4، 2003م، ص161.

(33) انظر في هذا الشّأن على سبيل المثال لا الحصر: الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ص65. إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص440. الأرشمندريت حنانيا إلياس كسّاب، **مجموعة الشّرع الكنسيّ أو قوانين الكنيسة المسيحيّة الجامعة التّي وضعتها المجامع المسكونيّة والمكانيّة المقدّسة**، بيروت، لبنان، منشورات النّور، ص41. ماري بن سليمان، **أخبار بطاركة كرسي المشرق**، ص11. وِل ديورانت، **قصّة الحضارة**، ج11، ص392. جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ص40. أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص155.

(34) ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشّرقيّة، ص43.

(35) انظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص637.

(36) المرجع ذاته، ج4، ص636.

(37) أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة، **الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح**، تحقيق د. حسن ناصر ود. عبد العزيز العسكر ود. حمدان محمّد، الرّياض، دار العاصمة، ط1، 1414هـ، ج4، ص82.

(38) د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص193.

(39) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص ص619، 620، 634، 637.

(40) ابن حزم، **الفصل في الملل**، ج1، ص47.

(41) ابن تيميّة، **الجواب الصّحيح**، ج4، ص91. وانظر في هذا النّطاق على سبيل المثال لا الحصر: ج2، ص46. ج3، ص ص28، 190. ج4، ص ص82، 85.

(42) ابن القيّم، **هداية الحيارى**، ص310.

(43) انظر: جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص41. د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص638.

(44) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص637.

(45) نهاد خياطة، **الفرق والمذاهب المسيحيّة منذ البدايات حتّى ظهور الإسلام**، دمشق، سورية، الأوائل للنّشر والتّوزيع، ط1، 2002م، ص82.

(46) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص ص637، 638.

(47) المرجع ذاته، ص637.

(48) الأنبا غريغوريوس، **أنت المسيح ابن الله الحيّ**، لجنة النّشر للثّقافة القبطيّة والأرثوذكسيّة، آذار 1980م، الحلقة الثّانية، ص111.

(49) أ. كريفيليوف، **المسيح أسطورة أم حقيقة؟**، موسكو، أكاديميّة العلوم السّوفيتيّة، 1987م، سلسلة" دراسات سوفيتيّة في الأديان"، رقم(2)، ص ص10، 11.

(50) د. رأفت عبد الحميد، **ملامح الشّخصيّة المصريّة في العصر المسيحيّ**، ص ص67، 68.

(51) المرجع ذاته، ص68.

(52) المرجع ذاته، ص68-69.

(53) القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، **كنيسة الأباء**، ص68.

(54) قسطنطين الكبير: عاش في الفترة (306– 337م)، ونودي إمبراطوراً سنة312م، وهو أوّل إمبراطور رومانيّ تنصّر، ونشر راية عليها الصليب واسم المسيح بدل النّسر علم الرّوم القديم، حيث كان قبل ذلك وثنيّاً يعبد الأصنام، وكذلك أخذ على نفسه حماية النّصرانيّة وكنائسها، ويدعونه النّصارى بمعادل الرّسل، لدوره في انتشار النّصرانيّة. انظر: الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ج1، ص2. القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، كنيسة الأباء، ص ص56– 57.

(55) انظر: القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، كنيسة الأباء، ص63. د. عرفان عبد الحميد، النّصرانيّة، ص84.

(56) القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، **كنيسة الأباء**، ص63.

(57) جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص43.

(58) انظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص625. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص199.

(59) انظر: إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص441. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص199. د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص627.

(60) انظر في هذا الإطار: الشّهرستانيّ، **الملل والنّحل**، ص224. ابن تيميّة، **الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح**، ج1، ص341. القس منسى يوحنّا، **تاريخ الكنيسة القبطيّة**، مكتبة المحبّة، ص191. حنانيا كسّاب، **مجموعة الشّرع الكنسي**، ص41. القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، **كنيسة الأباء**، ص63. د. رأفت عبد الحميد، **ملامح الشّخصيّة المصريّة في العصر المسيحيّ**، ص81. ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص43. د. رمسيس عوض، **الهرطقة في الغرب**، ص74. أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص159.

(61) د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص199.

(62) عبد الرّحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص167. تقيّ الدّين المقريزيّ، **تاريخ الأقباط المعروف بالقول الأبريزيّ للعلاّمة المقريزيّ**، دراسة وتحقيق د. عبد المجيد دياب، القاهرة، مصر، دار الفضيلة، ص ص56–57. وانظر: ماري بن سليمان، **أخبار بطاركة كرسي المشرق**، ص15.

(63) ابن البطريق: هو افتيخيوس سعيد بن البطريق، بطريرك الإسكندريّة من السّنة 933م، ولغاية السّنة 940م. انظر: د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص437.

(64) محمّد أبو زهرة، **محاضرات في النّصرانيّة**، ص ص126، 127.

(65) إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص441.

(66) القسّ د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر، **كنيسة الأباء**، ص63.

(67) انظر: د. رمسيس عوض، **الهرطقة في الغرب**، ص74. القس منسى يوحنّا، **تاريخ الكنيسة القبطيّة**، ص192. د. أسد رستم، **الرّوم**، ج1، ص57. د. عرفان عبد الحميد، **النّصرانيّة**، ص ص84–85.

(68) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص626.

(69) جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص 47.

(70) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص627.

(71) وِل ديورانت، **قصّة الحضارة**، ج11، ص394.

(72) انظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص 628. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص202.

(73) حسني الأطير، **عقائد النّصارى الموحدّين بين الإسلام والمسيحيّة**، ص65.

(74) انظر: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص ص629، 630. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص202.

(75) أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص159.

(76) د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص631.

(77) انظر: المرجع ذاته، ج4، ص631. جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص 49.

(78) انظر: القس منسى يوحنّا، **تاريخ الكنيسة القبطيّة**، ص197. د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص203. د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص632. د. رمسيس عوض، **الهرطقة في الغرب**، ص75.

(79) ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**، ص43. أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص160.

(80) جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص 52.

(81) حسني الأطير، **عقائد النّصارى الموحدّين بين الإسلام والمسيحيّة**، ص66.

(82) محمّد أبو زهرة، **محاضرات في النّصرانيّة**، ص128.

(83) حسني الأطير، **عقائد النّصارى الموحدّين بين الإسلام والمسيحيّة**، ص66.

(84) جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص39، ص40.

(85) نهاد خياطة، **الفرق والمذاهب المسيحيّة**، ص83. وانظر حياة أوسابيوس المؤرّخ الذي مات سنة 340م عند: إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص ص459-461. الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ج1، ص9.

(86) إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص37. وانظر في هذا الإطار: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص650. د. عبد الرّزاق ألارو، **مصادر النّصرانيّة**، ج2، ص739.

(87) انظر: حسني الأطير، **عقائد النّصارى الموحدّين بين الإسلام والمسيحيّة**، الجيزة، مكتبة النّافذة، ص67. د. عبد الرّزاق ألارو، **مصادر النّصرانيّة**، ج2، ص739.

(88) إيرونيموس: راهب سلوفينيّ إيطاليّ عاش في الفترة من سنة 347م إلى 420م، ويُعدّ من أكبر رجال التّفسير في الكنيسة الغربيّة، وأصبح مقرّراً للمجمع المسكونيّ الثّاني سنة 381م، وقد وضع ترجمة موحّدة للكتب المقدّسة. انظر: د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص ص292، 293.

(89) ثاوضوسيوس الكبير: عاش في الفترة(379- 395م)، وهو الذي جعل الدّين المسيحيّ الكاثوليكيّ الدّين الرّسميّ لدولة الرّوم بأمر أصدره في ذلك سنة 380م، وكان آخر مَن ملك على الشّرق والغرب معاً، حيث قسم المملكة قبل وفاته سنة 395م إلى مملكة الغرب، وعاصمتها رومة، ومملكة الشّرق، وعاصمتها القسطنطينيّة. انظر: الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ج1، ص3.

(90) المرجع ذاته، ج1، ص ص75- 76.

(91) إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص35.

(92) إسماعيل بن كثير، **السّيرة النّبويّة**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1402هـ/ 1982م، ج3، ص501 . وانظر: محمّد بن القيّم الجوزيّة، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المطبعة المصريّة، 1392هـ/ 1982م، ط2، ج3، ص60.

(93) انظر: محمّد بن إسماعيل البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم 7، وكتاب الجهاد والسير، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب، حديث رقم 2936، وباب دعاء النّبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنّبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، حديث رقم 2941، وكتاب التفسير، باب" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ" [الآية 64،آل عمران]، حديث رقم 4553. مسلم ابن الحجّاج، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النّبي ﷺ إلى هرقل ملك الشّام يدعوه إلى الإسلام، حديث رقم 3322.

(94) انظر لفظ اليريسيّين عند: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النّبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشّام يدعوه إلى الإسلام، حديث رقم 3322.

(95) أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، طبعة جديدة منقّحة ومصحّحه ومضبوطة عن الطبعة التي حقّق أسلها عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار مصر للطباعة، ط1، 1421هـ /2001م، المقدمة، ص116. يحيى ابن شرف النّوويّ، **صحيح مسلم بشرح النّوويّ**، دار الفكر،1403هـ/1983م، ج12، ص109-110.

(96) أحمد بن الحسين البيهقيّ، **دلائل النّبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة**، خرّج أحاديثه وعلّق عليه د. عبد المعطي قلعجيّ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ج4، ص384.

(97) النّوويّ، **صحيح مسلم بشرح النّوويّ**، ج12، ص 109-110.

(98) ابن حجر، **فتح الباري في شرح صحيح البخاريّ**، المقدّمة، ص116.

(99) المصدر ذاته، ج1، ص59.

(100) انظر في هذا الإطار: د. محمّد الحاج، **النّصرانيّة من التّوحيد إلى التّثليث**، ص190. د. عبد الرّزاق ألارو، **مصادر النّصرانيّة**، ج2، ص741. إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص37. عبد العزيز الثّعالبيّ، **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، 1985م، ص143.

(101) ابن القيّم، **هداية الحيارى**، ص310.

(102) عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النّبويّة**، تحقيق محمّد سيّد، القاهرة، مكتبة الرّحاب، ط1، 1428هـم 2007م، ج1، ص206.

(103) ابن القيّم، **زاد المعاد**، ج3، ص ص61.60.

(104) البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النّجاشيّ، حديث رقم 3877.